مجلة كلية الدعوة الإسلامية

مَجَلَّةٌ - إِسْلَامِيَّةٌ - ثَقَافِيَّةٌ - جَامِعَةٌ - مُحْكَمَةٌ

تَصْدُرُ سَنَوِيًّا عَنْ

كُلِّيَّةِ الدَّعْوَةِ الإِسْلَامِيَّةِ

العددان الواحد والثلاثون والثاني والثلاثون

لسنة 1439 – 1440 الهجرية الموافق: 2017 – 2018 الميلادية

مُقاربة حول تعريب المُصطلح العلمي

أ.د. محمد المحمد عثمان طاهر
جامعة مصراتة - ليبيا

الكَلِمات المَفَاتيح: تعريب، المُعرَّب، ترجمة، مُصطلح، مُصطلحات، دخيل، تعديل، يستبدل، مُستبدل، انتظار، لُغة، ازدواج، لَفْظية، تأكيد، مُقابل، مُناسب، إلمام، الموضوع، عمليَّة. دواعي، يُمكن، يقبل، نعم، لا.

1 - مُقدِّمة

اللُّغة العربيَّة ذات المَخَارج الصَّوتيَّة الظاهرة، والثراء المعجمي، والتنوُّع الصِّرفي، والقواعد المُستقرَّة، والقِياس المُطرد، والتنوُّع الدلالي، وفوق ذلك، اللُّغة التي وسعت كلام اللَّه، وهي اللِّسان لأفضل الخلق.

وَصَفها اللَّه في مُحْكم كتابه باللِّسان العربي المُبين. قال تعالى: ﴿وَإِنَّهُۥ لَتَنزِيلُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ * نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ * عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ * بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ﴾[1].

وعليه، فإنَّها جديرة بأنْ تكون لُغة المُسلم الأُولى، وأنْ يلتزم تعلُّمها الجميع، ويبذلوا قُصارى جُهدهم في أنْ يكون لها المَقَام الأسْمَى في مناحي الحياة العامَّة والخاصَّة.

إلى جانب إيلاء هذا الأمر الأهمِّيَّة القُصوى، فإنَّها على الصَّعيد نفسه

(1) سورة الشعراء، الآيات: 192-195.

حَريّة بأن تكون لُغة الفِكر والثقافة، وأنْ تتفاعل مع غيرها من لُغات العالم إعارة واستعارة، وهي على ذلك قادرة، ولن يتطرَّق إليها من الهَوان ما تطرَّق لأهلها المُتوانين عن سُلوك سُبل التقدُّم. اللَّه -جلّ في عُلاه- خَصَّها بأنْ تكون لِسان القُرآن المُبين، واللِّسان في تلازم أبدي باقٍ ما بقي الإنسان.

فيما مَضَى كانت الشَّكوى من الشّح في المعلومة والخَبر، واليوم نُعاين الكم الوفير من المعلومات التي تنهال من كُلّ حَدْب وصَوْب، وهو ما يدعو إلى التأمُّل والتفكير في أنجع الحُلول التي تُعين على مواجهة شَتَّى التحدِّيات العاجل منها والمؤجل. وفي هذا الصَّدد، تَجْدُر الإشارة إلى أنَّ من بين أخطر ما يواجه أُمتنا في هذا العَصْر على مُستوى المَعْرفة، هو: ظاهرة تدفُّق الأفكار والنظريَّات من الغَرْب مَصْحوبة بأعداد هائلة من مُصْطلحات مأخوذة من واقع ثقافة الغَرْب وظُروفه الاجتماعيَّة والسياسيَّة والاقتصاديَّة، إلى مُجتمع في مُعظمه لا يعي شيئاً كثيراً من مَضَامين تلك الأفكار والعُلوم، وماهية غالب مُصطلحاتها، والتي غالباً ما يتمّ إيصالها ونقلها عن طريق (وسطاء الثقافة الغربية) الذين -وربَّما نتيجة عَدَم رويّة أو قِلة وعي- يقومون بتعريب ما وصلت إليه أيديهم من مُصطلحات من اللُّغات الأجنبيَّة، إلى اللِّسان العربي، دون إدراك للدَّلالات اللُّغويَّة لهذه المُصطلحات، ولا للتطوُّرات الاجتماعيَّة التاريخيَّة لهذا الشَّعب أو ذاك من الشُّعوب الأجنبيَّة.

أَضِفْ إلى ذلك، سُوء الترجمة والتعريب، الأمر الذي يُضاعف من حَجْم المُعاناة، وهكذا فإنَّ مُشكلة تعريب المُصطلح العِلْمي مُشكلة في مُنتهى الخُطُورة، لِعَلاقتها بالوعي والثقافة، ونحن نَعْلم أنَّه لا يُمكن فَهْم المُستجد من العُلوم إلَّا عن طريق مُصطلحاتها، «فَمَفاتيح العُلوم، مُصطلحاتها، ومُصطلحات العُلوم ثِمارها القُصوى»[1].

إنَّ مواكبة التطوُّر العِلْمي العالمي، وفَهم مُعطيات العُلوم المُختلفة، أمر مُهم، وهو عِماد التقدُّم الذي تَسْعى إليه الأُمم، وأساس الرخاء الذي تنشده؛

(1) عبد السلام المسدي، **قاموس اللسانيات**، الدار العربيَّة للكتاب، تونس، 1984، ص22.

وبِمَا أنَّ غالب ما يستجدّ من أحداث واختراعات، هي في الحقيقة ليست من بَنات أفكارنا، وإنْ كانت، فهي ليست بلُغتنا، وعليه فإنَّ هذا يَسْتدعي أنْ يكون من بيننا من يُسخِّر نفسه ويعدها للنُّهوض بعمل من شأنه أنْ يُدني ثِمار هذا التقدُّم ويهيِّئ لأُمته ما يُعينها على النُّهوض.

الألفاظ كما يقول عُلماء اللُّغة: تعيش مع الناس، وتنتقل من جيل إلى جيل، وهي بانتقالها تكتسب دلالات اجتماعيَّة، وعلميَّة يتعارف الناس عليها، فقد يتَّسع مدلولها، وقد يضيق ويتخصَّص، وقد يُصبح مُبتذلاً.

وفي مُناقشتي لقضيَّة تعريب المُصطلح العِلْمي؛ حيث إنَّ القضيَّة حُبلى بوجهات النَّظر، حاولت أنْ تكون مُناقشتي هادفة، وأنْ أعرض الحالة كما تخيَّلتها، مُقارباً في الوقت نفسه استخلاص الحُلول التي ارتأيت أنَّها ستُعين على تهيئة الموضوع وتُشجِّع على مُبادرة الاستدراك، والإسهام في وضع حَلّ للفَوْضى الضاربة أطنابها في عالم المُصطلحات وتعريبها.

وخِلال مُناقشة مُختلف القضايا نأيت بنفسي عن ولوج مُعترك التقييم والتفضيل، أو التقليل من شأن هذا أو ذاك، وكذلك إيماني المُطلق بأنَّ الموضوع وإنْ صَال فيه من صَال وجَال من جال، فإنه لم يقتل بحثاً.

2 - أهمِّيَة العَمْل وهَدَفه

لعلَّ الدَّعوة إلى الاهتمام بالمُصطلح العِلْمي وتعريبه لها ما يدعمها، باعتبار أنَّ اللُّغة العربيَّة الفُصْحى نسق تعبيري مُشترك بين مجموعة بشريَّة، عَبْر تاريخ طويل، وباعتبارها لُغة الذكر الحكيم، واللُّغة الأُولى لكُلّ مُسلم؛ فهي بهذا على أكمل وَجْه لتحقيق التواصل الفِعلي بين من يدينون لها بأنْ تكون لُغتهم الأُولى، وذلك من أجل ضبط معارفهم، وتحديد عطائي مُتميِّز لِمَا عانوه من تجارب.

إلى جانب ذلك، فَمِن شأن الدَّعوة إلى العمل على تعريب المُصطلح العِلْمي، وضرورة تفعيل ذلك على كُلّ الصُّعُد؛ أنَّ الفائدة لا تَنْحصر في فَكِّ طلاسم العُلوم فقط، وإنَّما في إثراء قاموس اللُّغة العربيَّة وتحديثه، وهو ما لا يقلّ أهمِّيَّة عن تعريب المُصطلح العِلْمي أصلاً.

هدف هذا العمل أصلاً، لم يكن غير المُشاركة والإسهام في وضع تصوُّر حاولت أنْ يكون عِلْميّاً، وصفت من خِلاله واقعاً، لمُشكلة تقضّ مضاجع الغَيورين من أهل اللُّغة العربيَّة، ومن يُكافحون من أجل أنْ تعود الكَلِمة للُّغة الكَلِمة، بعيداً عن رواية القَصص وسَرْد الرِّوايات.

3 - الترجمة وأهمِّيَّتها

الترجمة من العُلوم التي يجب أنْ يُراعى فيها تصوُّر حالة المُخاطب، حتى يتمّ التواصل على أفضل وَجْه، والترجمة لا تزال من بين أمثل الطُّرق في إيصال ما يستجدّ من عُلوم، وهي كأي عِلْم من العُلوم، يجب أنْ يكون التواصل بين القارئ والمُترجم أساسيّاً، بمعنى أنّه على المُترجم أنْ يعتمد «على الحقائق التي يُمكن قياسها بطريقة أو بأُخرى»[1].

وأهمِّيَّة الترجمة تَنْبع من الاهتمام الشامل للأُمة، بجميع مناحي الحياة العِلْميَّة والاجتماعيَّة، وهي في مفهومها العِلْمي مرحلة انتقاليَّة، من مجال التبعيَّة إلى مَجَال الإبداع، ولن يتأتَّى ذلك إلَّا بوعي كامل لتلك الأهمية، وترجمة ما يُستفاد منها بوعي، والوعي المنشود هُنا لا يُملي على صاحبه أنْ يؤرخ لحركات الترجمة والمُترجمين، أو أنْ يظن بأنَّه بمُجرَّد أن أتيحت له فرص الاطِّلاع على أكثر من لُغة أصبح قادراً على خَوْض غِمار الترجمة.

وفي مَعْرض هذا الحديث لا يسعني الاستفاضة وتتبُّع كُلِّيات الظاهرة، ناهيك بجُزئيَّاتها. إلَّا إنَّه يُمكن القول: إنَّ الترجمة يجب أنْ تتم بوعي؛ بمعنى أنْ يستدل على ما يُترجم بالحِسِّ تارة، والاستدلال الذِّهني تارة أُخرى، وتُعالج أُصوله بالتلطُّف والحُجَّة، وتتبُّع سُنن القَوْم في إجادة اللُّغة وتقصِّي شواردها، ولا يَخْفى النفع الذي جادت به الترجمات الواعية لشتَّى العُلوم النافعة، والتي سَبَقها وعي شامل لحاجة الأُمة إلى عُلوم غيرها من الأُمم.

(1) عز الدِّين نجيب، **أُسس الترجمة**، ط1، مكتبة ابن سينا، القاهرة-مصر، 2001، ص7.

4 - أهمِّيَّة اللُّغة في التعريب

اللُّغة أساس مُهم للحياة الاجتماعيَّة، وضرورة من أهم ضروراتها؛ لأنَّها وسيلة التواصل والتكامل بين أفراد المُجتمع الواحد، وبين الجماعات التي تكون المُجتمعات المُختلفة، فهي أداة التعبير عن حاجات الفَرْد والجَمَاعة، وهي الوسيلة إلى تنمية ما لدى الفرد من أفكار وقُدرات ذهنيَّة، والإنسان بامتلاكه زمام لُغة أو أكثر يكون قادراً على استطلاع عَوالم المَعْرفة، والمُشاركة في تحقيق آفاق التطوُّر الفِكري على المُستويين المحلِّي والعالمي.

وعلى صعيد اللُّغة العربيَّة، فهي بما أودع فيها من إمكانات، وما به اختصَّت؛ تكون مؤهلة لاحتضان الوافد من الألفاظ والاستعمالات، والتعامل معها في ضوء قواعد صَرْفها، وأُصول نظام قواعدها، ودلالات تراكيبها.

وفي مُناقشتي لهذه القضايا، التي لا يراودني أدنى شكّ في أنَّها حُبلى بوجْهات النَّظر، حاولت أنْ تكون مُناقشتي هَادفة، ولم يكن بدّ من استدعاء بعض الأمثلة، ومَرَدّ ما تمَّ ذكره من أمثلة، لم يكن إلَّا بِسَبب ما يقتضيه المَقَام؛ ولأنَّ مُشكلة المُصطلحات واختلاف تعريبها، تَبْقى من بين أهم المُشكلات الآنيَّة، والتي تقتضي الحل العاجل والفوري. فقد كثُرت المُصطلحات وكَثر الاختلاف حَوْلها حتى كادت تعصف بالمفاهيم الأساسية للِّسانيَّات؛ وما ذلك إلَّا لافتقاد تعريبها الدِّقة والاستنارة برأي أهل الاختصاص.

والأمثلة على أهمِّيَّة اللُّغة في مجال التعريب كثيرة وكُلها تُشير إلى «الدور الخطير الذي تُمثِّله اللُّغة في حياتنا فقد تكون أداة للخير يستخدمها الناس للتفاهم فيما بينهم يُحقِّق مصالحهم ويهيِّئ لهم أسباب العيش الكريم، وقد تكون أداة للشرِّ يستخدمها بعض الناس لتحقيق أغراضهم الشِّرِّيرة في إثارة الفِتنة والكراهية»[1].

(1) محمد عبد العزيز، **مدخل إلى علم اللغة**، ط1، دار الفكر العربي، بيروت-لبنان، 1998، ص132.

وعلى الجُملة؛ فالترجمة من لُغة إلى أُخرى، تقتضي من المُترجم مَعْرفة السِّمات الرئيسة لأُسلوب اللُّغتين، وهي: «تقتضي تحويل أُسلوب لُغة إلى أُسلوب اللُّغة الأُخرى لتوصيل المَعْنى بدقَّة»[1].

وعند إرادة النَّقل من لُغة إلى أُخرى، من البدهي أنْ تعترض الناقل صُعوبات من بينها ما يصطلح على تسميته بـ (الازدواج اللُّغوي)، الذي يصير فيه الكلام دالّاً على معنيين مُتشابهين، يصير النَّظر فيه: ليس إلى اللَّفظ نَظْرة مادِّيَّة، وليس الإتقان الكامل للُّغتين، بل هو التشابه الناتج عن خَلَل لُغوي يقع عادة ما بين اللُّغة العربيَّة الرسميَّة واللَّهجات العاميَّة من جهة، وما يُثيره هذا من إرباك عند إرادة النقل والترجمة إلى لُغة أُخرى. وهو ظاهرة لُغوية عامَّة.

يشيع في أوساط فئات كثيرة من المُتعاملين مع اللُّغة العربيَّة، إلى جانب (الازدواج اللُّغوي) ظاهرة مُتفشِّية، تُعرف في التعبير الحديث باللَّفظية (Verbalism) وتعني: «استعمال أو ترديد كلمات دون معرفة معانيها، أو دون إدراك دقيق لهذه المَعَاني»[2].

كما أنَّ إغفال الدَّور البارز الذي يضطلع به التقارب الدَّلالي مثلاً، والذي يُعد ظاهرة، ظاهرة للعيان في مُعظم لُغات العالم، لَمِمَّا يؤدي إلى ارتباك ظاهر، ومُجانبة صريحة لمُقتضيات التعبير الصَّحيح، فقد نَجِد المُفردة أو التركيب المُصطلحي على أكثر من وجْه في اللُّغتين العربيَّة والإنجليزيَّة، فمثلاً: نجد الفيزيائي الأميركي يستعمل (Tube Electronic) والتي تترجم إلى (أُنبوبة إلكترونيَّة)، بينما الفيزيائي البريطاني ولذات الآلة يستخدم مُصطلح (Electronic valve)، والتي نُترجمها بدورنا إلى (صمَّام إلكتروني).

وهُنا تحضرني قصَّة الطبيب البريطاني الذي ذهب للعمل في الولايات المُتَّحدة، وعند فَحْص أحد المَرْضى قال له الطبيب: (Strip down to your

(1) عز الدِّين نجيب، مرجع سابق، 2001، ص45.

(2) محمد المعتوق، **الحصيلة اللغوية**، المجلس الوطني للثقافة والفُنون والآداب، الكويت، 1996، ص193.

vest and pants) بمعنى: (اخلع ملابسك الخارجية)، لكن ما أدهش الطبيب البريطاني هو أنَّ المريض الأميركي خلع سُترته فقط؛ لأنَّ كلمة (vest) لا تعني للأميركي إلَّا (السترة) أو (الصديري)، وكلمة (pants) تعني البنطلون.

هذا الاختلاف والتباين في استعمال الكَلِمات بين فرعي اللُّغة، يجر الجَهْل به إلى الوقوع في الخطأ، عند إرادة الترجمة، وما ذكرت من أمثلة لا يُمثِّل أي نسبة، فالموضوع أكبر من ذلك بكثير، وهو هاجس يقضّ مضاجع المُهتمِّين بِشُجون وشؤون الترجمة من وإلى اللُّغة الإنجليزيَّة.

كما أنَّ اختلاف مصادر التراجم، مِمَّا يُصعِّب مُهمَّة المُترجم، ويوقعه في المَحْظور، فَمن يُترجم عن الفرنسيَّة مثلاً غالباً ما تكون ترجمته مُختلفة عن نظيره الذي يُترجم عن الإنجليزيَّة، وذلك راجع إلى اختلاف الجذر اللُّغوي لِكِلْتا اللُّغتين، فمثلاً: نترجم الكَلِمة الإنجليزيَّة (power) في المَجَال الميكانيكي بـ (قدرة)، وكلمة (force) بـ (قوة). بينما نُترجم عن الفرنسيَّة كِلْتا الكَلِمتين بـ (قوة)، وذلك لورود كلمة (force) في التعابير الميكانيكيَّة الدَّالة على القُوَّة حيناً وعلى القُدرة أحياناً.

ثمَّ إنَّ ظاهرة (تبادل الاستعمال) و (تعدُّد المعاني) في اللُّغات الأجنبيَّة، ممَّا يُشكِّل إعاقة كبيرة أمام الناقل من لُغة أجنبيَّة إلى اللُّغة العربيَّة.

إلى جانب ما تقدَّم ذِكْره، هُناك (الجَهْل بالخصائص اللُّغويَّة) وهو مِمَّا يجرّ بدوره إلى الخَلْط في عَمَلية الترجمة، فَعَدم مُراعاة السِّياق والمقام، من شأنهما إيقاع المُترجم في الزَّلل. نجد مثلاً: كلمة (tender) في الإنجليزيَّة تأتي بمعانٍ كثيرة من بينها: (مؤلم) وذلك في سِياق الطِّب، وتعني (عطاء أو عملة) في سياق التجارة، وتأتي بِمَعْنى (سفينة تموين أو عَرَبة الوقود والماء) في القِطارات، أو (غصن) أو (رقيق) أو (ناعم)، إلى آخر هذه المعاني المُتباينة.

وممَّا يزيد الطِّين بلَّة (غياب التكامل والتواصل) الشيء الذي يُثير قَلَق المُترجمين، وهو ممَّا يجر الجَهْل به إلى الخَلْط في عمليَّة الترجمة.

وحتى نتمكَّن من مُلاحقة ركب التطوُّر العِلْمي، علينا تقنين النقل من وإلى اللُّغة العربيَّة، ولا ننتظر ورود اللَّفظ، ومن بعد نضع له مقابلاً، أو نعربه حَسْبما اتَّفق، وإذا تمَّ وإنْ تمكَّنَّا من وضع أساس مَتين تقوم عليه عمليَّة الترجمة، فلا شك أنَّ هذا سيُثري اللُّغة العربيَّة ويُنمِّيها، ويُنظِّم عمليَّة دخول الألفاظ الأعجميَّة دون عَناء، وهو عَيْن ما حاولت الإسهام به وبيانه فيما بين أيدينا من عمل.

5 - المُصطلح العلمي وأهمِّيَّته

المقصود بالمُصطلح العِلْمي في مَسار هذا العَمَل، هو: الكَلِمات المفاتيح لكُلّ فرع عِلْمي، سَواء في ذلك جميع أفرع العُلوم البحتة والتطبيقيَّة، والعُلوم الإنسانيَّة؛ لأنَّ هذه العُلوم في حقيقة أمرها، عُلوم مُقترضة تشترك في الكثير من المسائل، كَسُبل التلقي، وأشكال التوظيف، وطُرق التعامل، ولكُلّ عِلْم من هذه العُلوم خصائص تبرز انفرادها بمُشكلات معيَّنة، «لكن ما يُلاحظ حقّاً في هذا الصَّدد هو أنَّ ما يتَّصل بالمُصطلحات جانب مُهم من جوانب الاشتراك بين العُلوم المُقترضة عامَّة»[1].

في ظل هذا الاشتراك الفعلي بين العُلوم المُقترضة، فإنَّ التدارك لا يزال مُمْكناً، لكنَّ الاتفاق على المبادئ لا يكفي «في وَضْع أَصْبح لا يعتدّ فيه لمُجرَّد حُسن النِّية، وطِيب الاستعداد، بل إنَّ عجلة الزمن تدور مُتسَرِّعة وتخلّف الواقف عن القافلة السائرة يتفاقم»[2].

واستناداً إلى ما تقدَّم يُمكن إجمال ما يُعاني منه (تعريب المُصطلح العِلْمي) في النِّقاط التالية:

1 - تحكُّم الوضع الفردي الاجتهادي.

2 - غياب المنهجيَّة الواحدة للتعامل مع المُصطلح العِلْمي.

(1) أحمد قدور، **اللسانيات وآفاق الدرس اللغوي**، ط1، دار الفكر العربي، بيروت-لبنان، 2001، ص23.

(2) قاصد الزيدي، **فقه اللغة العربية**، ط1، بغداد، 1987، ص282.

3 - غياب فعاليَّة جِهات التنسيق.

4 - عدم الاهتمام بالوافد من المُصطلحات العِلْمية، وتحديد مصادرها، والاستفادة منها.

5 - غياب التكامل على صَعِيد الدَّولة الواحدة، فضلاً عن الدُّول والأقطار المُتعدِّدة.

6 - انعدام التواصُل بين دُور النَّشر والإعلام من جِهة، والمؤسسات العِلميَّة، كالجامعات والمراكز البحثية من جهة أخرى.

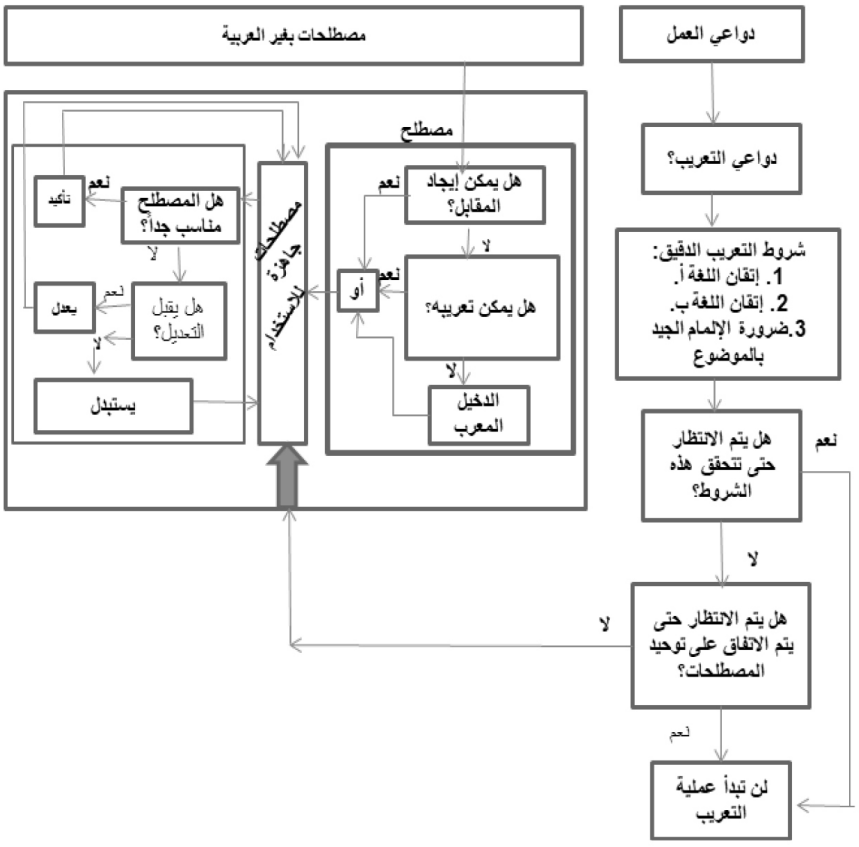

الشكل 1

بالنَّظر إلى الشكل (1) يُمكن تقسيمه إلى مَقَامين:

المقام الأوَّل: يتعلَّق بإبراز ما هَدَف إليه العَمْل من مبدئه؛ حيث إنَّ أوَّل ما يجب الانتباه إليه وصولاً إلى ما كانت به العناية أوَّلاً: توضيح الأسباب والمُسبِّبات التي دَعَت إلى البحث في مثل هذه القضايا، وبيان أهمِّيَّتها، وضرورة مُداورة الحِوار حَوْلها، **هذا أوَّلاً**.

ثانياً - ما الذي يُمثِّله المُصطلح العِلْمي، حتى تكون هُناك ضرورة لتعريبه؟

ثالثاً - مُراعاة الشُّروط الضروريَّة التي يجب أنْ تتوفَّر في عمليَّة تعريب المُصطلحات، والتي من شَأْنها تيسير السَّبيل، وتقريب السُّبل نحو الوصول إلى الغاية من وراء العَمَل.

رابعاً - الإجابة عن تساؤل: الانتظار حتى تتحقَّق جميع ما أشترط، أو أنْ تكون البِداية بِمَا توفَّر، ثم مواصلة العمل حتى تتحقَّق باقي شُروط التعريب.

خامساً - ما مَدَى إمكانيَّة الانتظار، حتى يتمّ الاتِّفاق على توحيد ما عرب من مُصطلحات، أو أنْ تكون البِداية، ثمَّ الصَّيرورة إلى الاتِّفاق.

المقام الثَّاني: رسم آليَّة لتعريب المُصطلح العِلْمي، من خِلالها تتمّ مُقاربة ارتباط السَّهم بالكلمة، ويتحدَّد توضيح معالمها في التالي:

1 - مُصطلحات عِلْميَّة بلُغات أجنبيَّة، وما مَدَى إيجاد مُقابل لها، وهل يُمكن تعريبها دون مُحاكاة نطقها الأصلي؟

2 - إذا كان الجَواب بالإيجاب، فإنَّ المُصطلح يأخذ طريقه إلى حيث يتم الاستفادة منه، شريطة التأكد من مُناسبته من عَدَمها، أو تعديله، أو استبداله؛ وفي حالة التَّحقُّق من كُلّ ذلك، يأخذ المُصطلح طريقه إلى الاستعمال دون انتظار.

وإذا كانت الإجابة بانتفاء وجود المُقابل العربي، وعَدَم إمكانيَّة تعريبه

دون مُحاكاة صَوْته الأصلي، فإنَّ إمكانيَّة قَبوله تتحقَّق في عَدَّه من المُصطلحات الدخيلة التي لا تتنافى مع حُدود اللُّغة العربيَّة، ولا يضيرها وجود ذلك عند اقتضاء الضَّرورة. وهو كذلك رهن اختبار التعديل، والمُناسبة، والتبديل.

3 - حتى تكتمل الفائدة المرجوَّة من هذا العَمَل تمّت الاستعانة بالحِسَابات الرياضيَّة التالية؛ حيث كانت الاستعانة ببعض الرُّموز الرياضيَّة العالميَّة ذات العَلاقة والتي لا يتعارض استعمالها مع أساسيَّات حُدود اللُّغة العربيَّة ولا يضيرها تطبيق ذلك.

6 - بعض الحِسَابات الرياضيَّة

- بافتراض أنَّ عَدَد المُصطلحات المولدة باللُّغات الأجنبيَّة يتبع المُعادلة:

$$y(t) = ft + F$$

حيث f مُعدَّل التوليد (مُصطلح/سنة) و F المُصطلحات المُستخدمة باللُّغات الأجنبيَّة حاليّاً.

وبافتراض أنَّ تعريف المُصطلحات يتبع المُعادلة

$$x(t) = a_1 t + A$$

حيث a_1 مُعدَّل التعريب (مُصطلح/سنة) وA المُصطلحات التي تمَّ تعريبها لحدِّ الآن ($F > A$).

- للوصول إلى نُقطة التقاطع (الهَدَف المَنْشود):

$$T_1 = \frac{F - A}{a_1 - f} \; y^{th}|_{T_1} = x^{th}|_{T_1}$$

يُلاحظ:

- لا بدَّ من أنَّ ($a_1 > f$).
- كُلَّما زاد a_1 قلَّت T_1.
- كُلَّما زادت A قلَّت T_1.

- أمَّا إذا تأخَّرت عَمليَّة التعريب بزمن قَدْره T فيُمكن التعبير عنها بالمُعادلة التالية:

$$x^t - Th = a_1^t - Th + A$$

- للوصول إلى نُقطة التقاطع في هذه الحالة:

$$T_2 = x^t - Th|_{T_2} T_2 = T_1 + \frac{a_1 T}{a_1 - f} y^{th}|$$

يُلاحظ:

- لا بد من أن $(a_1 > f)$
- التأخير في البِدء بمِقْدار T ينتج عنه تأخُّر في اللّحاق بمِقْدار أكبر من T ويعتمد هذا الفرق على النِّسبة $\frac{f}{a_1}$.

- لكي يتمّ التعادل في الزمن الأوَّل نفسه a_1 يجب تغيير المُعادلة إلى:

$$T_2 = T_1 + \frac{a_1 T}{a_1 - f}$$

- ومُساواتها بالمُعادلة $y(t)$ ومنها يتمّ الحُصول على:

$$a_2 = \frac{T}{T_1 - T} a_1$$

ومنها أنَّ $a_2 > a_1$ (يجب زيادة مُعدَّلات التعريب للتعادل في الزمن نفسه).

- وكمِثال عَمَلي تمَّ الحُصول على النتائج الموضَّحة بالشَّكل المُرفق لعدَّة حالات بافتراض أنَّ مُعدَّل المُصطلحات باللُّغات الأجنبيَّة يُساوي الوحدة ليتمّ القِياس بالنِّسبة إليه، وبافتراض أنَّ ما تمَّ تعريبه يُساوي الوحدة -أيضاً- لتقدير الجُهد المطلوب مُستقبلاً، من الرَّسم:

- إذا بُدئ التعريب بمُعدَّل 110% فسيتمّ اللّحاق بعد سنتين ونصف إذا كان ما عُرِّب حتى الآن يُساوي 80% من المُصطلحات باللُّغات الأُخرى، وبعد 90 سنة (غير واضحة بالرَّسم) إذا كانت النِّسبة 10%.
- إذا بُدئ التعريب الآن بمُعدل 200% فسيتمّ اللّحاق بعد 9 سنوات إذا ما تمَّ تعريب 10% إلى حدِّ الآن، أما إذا بُدئ التعريب بعد 5 سنوات من الآن فسيتمّ اللّحاق بعد 19 سنة بدلاً من 14 سنة.

- إذا بُدئ التعريب بعد 5 سنوات من الآن وأُريد اللّحاق بعد 9 سنوات من الآن (تعويض ما فات) يحتاج الأمر لمُعدَّل تعريب يُساوي 4,40% من مُعدَّل المُصطلحات الأجنبيَّة.

7 - خاتمة:

مِمَّا يُثير الاهتمام ويدعو إلى الاستعجال والعَمَل على إيجاد حُلول عِلْميَّة، قضيَّة (تعريب المُصطلح العِلْمي)، فقد كَثُرت المُصطلحات وكَثُر الاختلاف حَوْلها حتى كادت أنْ تعصف بمفاهيم أساسيَّة في الدَّرس اللِّساني، وما ذلك إلا لافتقاد آليَّات التنسيق بين جَمْهرة أهل الاختصاص من جِهْة، وغياب الرِّعاية الرسميَّة من قِبَل الدُّول والمُنظمَّات الاجتماعيَّة.

المُصطلحات كما يُقال: هي مفاتيح العُلوم، فيها تتركَّز خُلاصة كُلّ عِلْم، وبها يُستطاع الدَّرس المُتخصِّص، وعليها المعول في تطوير مفاهيم العُلوم وضَبْط فُروعها ومناهجها، وتعريب الأجنبي منها، من شأنه تقريب مَدَاركها من كُلّ من لم يجد سبيلاً إلى إدراكها في لُغتها.

واستناداً إلى الاتفاق على أهمِّيَّة المُصطلح العِلْمي وتعريبه، فقد تمَّ التركيز في هذا العمل على رسم صُورة تقريبية تُعين على تصوُّر الحالة التي عليها المُصطلح العِلْمي وتعريبه، وتقديم تصوُّر تشبيهي للحالة التي عليها المُصطلح وما يُعانيه تعريبه.

ولم يكن بدَّ من استدعاء بعض الأمثلة والشواهد التي لا تتعارض مع مَساق العَمَل وأصل مَنْشئه، إلى جانب التركيز على توضيح بعض العَراقيل التي تعترض مَسار تعريب المُصطلح العِلْمي والتي يُمكن تحديدها واختصارها في التالي:

1 - تحكُّم الوضع الفردي.

2 - عدم الاتفاق على منهجيَّة مُحدَّدة.

3 - غياب فعاليَّات جِهات التنسيق.

4 - تعدُّد مصادر المُصطلحات.

5 - عدم الاهتمام الكافي بمسألة التعريب.

6 - صُعوبة نشر المُصطلحات.

في الوقت الذي نُطالب فيه بالانفتاح على الغير ومواكبة المعارف الإنسانيَّة، نرى أنَّ التعثُّر الذي يعتري حالة التعريب والترجمة حَال لا يدعو إلى الاطمئنان، فلا يكفي والحَال على ما هي عليه أنْ تصدر القَرارات، وتعقد المؤتمرات، وتسن القوانين بل يجب أنْ نعي واقعنا، وأنْ نتواصل لنتمكَّن من رفو الفتق وردم الهوَّة، وإقامة جُسور التكامل مع الأشقاء، وغيرهم على أُسس الاحترام المُتبادل؛ وبهذا نكون قد أسدينا عملاً جليلاً للُّغة العربيَّة وإلى أبنائها الواقعين بين نارين: نار جَهْلهم عموماً بِلُغتهم، ونار صِراعهم مع اللُّغة الأجنبيَّة التي لا يُجيدونها، ومع ذلك عليهم أنْ يتعلَّموا بها، «وليس هُناك على وجْه الأرض دولة ذات قيمة تُدرِّس أبناءها بلُغة غير لُغتهم»[1].

وفيما أرى، فإنَّه من الضَّرورة بمكان السَّعي إلى مُعالجة المَشَاكل التي تتعلَّق بتعريب المُصطلح العِلْمي، رَغْم ما في ذلك من صُعوبات، ومَهْما يكن من أمر فلا بُدَّ من الإسهام في تقديم بعض المُقترحات علَّها تصل إلى أصحاب الشأن فتلقى آذاناً مُصغية. وأهم هذه المُقترحات - فِيمَا أَرَى:

1 - الاهتمام بدراسة اللُّغة العربيَّة، وتقوية مَنْهجي النحو والأدب وعرضهما عرضاً حديثاً يتوافق ومُقتضيات العَصْر.

2 - مُعالجة المشاكل والعوالق اللُّغويَّة مُعالجة عِلْميَّة.

3 - أنْ يتمّ التكامل والتواصل بين الجِهات المَعْنية بالتأليف والترجمة وبين ذوي الكفاءات العالية من الاختصاصيين.

4 - مواكبة المَسيرة العِلْميَّة العالميَّة، وضرورة الإسهام فيها بنصيب.

5 - حث الناشئة على الاهتمام باللُّغة العربيَّة الفُصْحى.

(1) هادي نهر، **الأساس في فقه اللغة العربية وأرومتها**، ط1، 2002، ص308.

6 - مُحاربة الدَّعاوى الباطلة والترويج لصُعوبة اللُّغة العربيَّة.

7 - التصدِّي لعولمة اللُّغة وسيادة القطب الواحد.

8 - الحدّ من ظاهرة وضع المُصطلحات دونما قيد أو شرط.

9 - استعمال الشائع من المُصطلحات.

10 -قَبول ما يصدر عن الجِهات المُخوَّلة بوضع المُصطلحات كالمجامع اللُّغويَّة.

11 -حثّ الجامعات ومراكز البحث العِلْمي على تبنِّي المُصطلحات وَوَضْع آلية لقَبولها.

12 -الإسراع بإنشاء مركز بحثي يهتم بقضايا المُصطلح العِلْمي وإبراز أهمِّيَّته.

13 -ربط عُرى التواصُل والتكامُل بين المؤسّسات العِلْميَّة داخل الوطن العربي وخارجه، حتى يؤتي هذا المَجهود أُكُله.